معالم في طريق الإرشاد والتبليغ

م. م. أيسر فائق جهاد الآلوسي
جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية / الرمادي
قسم العقيدة والفكر والدعوة

isl.as.at36@uoanbar.edu.iq

الخبير اللغوي
أ.م.د هيثم طه ياسين

issn : 2071- 6028

المقدمة

الحمدُ لله كَما أمَر ، والصلاة والسلام على خير البشر، الرحمة المهداة إلى العالمين المُرشِد الأوّل والمُبَلِّغ الأوَّل لِهذه الأمَّة ، وخاتم الأنبِياء والمرسلين المرشِدين المبلغين . سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ، وهوَ القائِل : ((إنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ صالِحَ الأَخلاق))[1] ، صَلِّ عليهِ يارب صَلاةً تكون لَنا نوراً على الصراطِ حين نَمُرعَليه ، وتبلغنا بها شفاعته ، وَصَلِّ وَسَلِّمِ على باقي أصحابه وأتباعِه والتابعين لهم ، والسائرين على دَربهم إلى يومِ الدين .

وَبعد : .

فإن الناس في كل وقت يحتاجون إلى من يرشدهم ويبلغهم ويعلمُهم أمور دينِهم، كما كان

عليه الصِّلاةُ والسلام يعلِم الناس فهي مهمة الأنبياء جَميعاً ، بِها جَاؤا وَأُمِروا أن يبلغوا

رِسالاتِ رَبِّهِمْ . وهي أيضاً مهمة الدعاة من بعدِهم ، فهم ورثة العلم والدعوة ، كما قَالَ عَليه

الصلاةُ وَالسَّلام : ((العُلَماءُ وَرَثَةُ الأنبياءِ))[2] ، فالحاجَة إلى الدعوة والتبليغ مطلوبة في كل وَقت إلى قيام الساعة ، فهي مهمة كل غيور على هذا الدِين ، ولاسيما في وقتنا الذي نعيش فيه فالحاجة أكبر . فقد طغت المادَّة ومغريات الحياة على قلوب كثير من الناس وانغمسوا فيها وابتعدوا عن أَوامر الله وأخلاق الإسلام ، فأصبح الناس لايتناهون عن منكرٍ فعلوه ، ولا يتورعون عن محارم الله . فلا بد من تثويرِ الأحوال وإيقاظ القُلوب من غفلتها ، وذلك بالإرشاد لكي يَحيا الإسلام في مجتمعاتنا ، وتنهض الأمة من تحت أنقاض متراكمات الغزو الأَجنبي الفكري والأخلاقي والعقائدي .وقد حاولت بجهدي المتواضع في هذا البحث أن أرسم الطريق لصاحب الدعوة والإرشاد ، وأُبَيِّن لَه ما يجب عليه اتِّباعهُ في هذه المهمة وحاجة الأمَّة إليه. فالداعي إن لم يحترق قلبه شوقاً ، وروحه عذاباً ، وذهنه هَمَّاً لِهذا الدين فلا يتكلم بالإرشاد لإنه لايجِد له أحداً يُصْغي إليه ، لأنَّ الدعوة هي قلب الكون وروح الوجود وميزان العالم ، وصمام أمنٍ وأمانٍ له .

وحينما لايشعر الداعية بِمسؤلياتِهِ في إنقاذِ الإيمان مما يحيق بِهِ من خطرٍ عظيمٍ في العالمِ كله

فكيف يريد إذن من العالمِ أن يأخذ منهُ ويستمع إليهِ . وكذلك عليه أن يكون محملاً بِألطاف

من الرحمةِ والشَفقَةِ روحيَّاً ومعنويَّاً بِاؤلئك المحتاجين إليها كي يترك فيهم أَثراً عظيماً

وكذلك على الداعية أن تدفعهُ مسؤوليَّات الدعوة إلى الزيادة من الإدراك، وفهم توجيهات

العالَمِ الروحيَّة والفكريَّة ، واكتشاف اللغة التي يمكن من خلالها أن يفهم الآخرين .

وعليه أيضاً ، أن لاتصيب روحه الفتور ، وتنخفض نيران شوقه ، وحرارة قلبه على هذا

الدين .

فهذه بعض الملامح العامّة التي فصلت القول فيها في هذا البَحث في مجال الدعوةِ إلى الله

تعالى . عسى أن تنفع الدعاة في كل مكان ، ليرتقوا بالدين إلى أعلى منازله ، وبالصورة

الأصيلة التي رسمها لنا القرآن والسنة ، وكان البحث بعنوان :

(مَعالِم في طريق الإرشاد والتَبليغ)

وتضمنت الخطة عَلى الآتي : .

تمهيد : في مفهوم الإرشاد والتبليغ .

المطلب الأول : في حاجة الأمة إلى التبليغ .

والمطلب الثاني : بينت فيه أن غاية وجود الإنسان هي التبليغ .

والمطلب الثالث : في الأوصاف والشروط التي يجب توفرها في المبلغ والمرشد، وفيه

تمهيد عن العلماء الرَّبانيين .

والمطلب الرابع : جعلته في بيان أن الإرشاد والتبليغ سبب لنصرة الدين .

والمطلب الخامس : في وسائل الإرشاد والتبليغ التي يجب على المبَلغ اتباعها .

ومن ثم الخاتمة ، وذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج في البحث ، مرتبةً على شكل نقاط

فهذا البحث هو خلاصة جهدي الذي بذلته في أن أخرجه بهذه الصورة التي أدعو من الله أن

تكون وافيةً للغرض الذي أردته ، وتنفع قارئها وهذا كله بفضل الله وتيسيره ، فما كان بهِ من

صواب فمن فضل الله ، وما كان من خطأٍ فمِن نفسي والشيطان . أسأل الله تعالى العفو والغفران ، وأصلي وأسلم على خير خلقه محمَّد ﷺ وعلى آلهِ وصحبه تَسليماً كثيراً .

والحَمدُ لله ربِّ العالمين

الباحث

تمهيد

مفهوم الإرشاد والتبليغ

الإرشاد : الدلالة والهداية[٣] ، وقوله تعالى :﴿ وَيَهدي مَنْ يَشاء﴾[٤] ، الهُدى هنا : الاهتداء ، ومعناه راجع الى معنى الإرشاد كيفما تصرّفت ، قال أبو المعالي : وقد ترد الهداية

والمراد بها ، إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق المفضية إليها[٥]، فحُمِل الهدى على معناه اللغوي وهو الإرشاد[٦] ، لكنها تتصرف على وجوه يعبرعنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد وكلها إذا تأملت راجعةٌ إلى الإرشاد[٧] .

وقيل :" الهدى ، الإرشاد إلى مافيه خير الناس في الحال والإستقبال "[٨] .

وأيضاً : " الهداية ، الإرشاد على المقصد النافع والدلالة عليه "[٩] .والمرشد :" هو الذي يدل

على الطريق المستقيم قبل الضلالة "[١٠] .

فالإرشاد هو مهمة أهل العلم ، فيجب عليهم أن يعلّموا ويُبلّغوا ، لأن الإنسان لايولد عالماً وإنما يأخذ العلم من أهل العلم فهم مكلّفون بالتبليغ عن رسول الله ﷺ ، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء ، فالإنسان مثلاً حينما يرى الناس لايُحسنون الصلاة وعلِمَ بذلك وجبَ عليه أن يعلّمهم

ويرشدهم[١١] .

أمّا التبليغ :"فهو الكفاية ، وهو مايُتَبلّغ به ويُتَوصّل إلى الشيء المطلوب ، ومنه قوله

تعالى:﴿إنَّ في هذا لَبَلاغَاً لِقَومٍ عابِدين﴾[١٢] أي كفاية ، وقوله تعالى:﴿هذا بَلاغٌ لِلنّاس﴾[١٣] أي هذا القرآن ذو بلاغ . أي : بيان كاف "[١٤].

والبلاغ بمعنى التبليغ ، كالسلام بمعنى التسليم ، والمراد من أهل البلاغ : أي المبلّغين[١٥] ، قال الله تعالى﴿وَما عَلى الرَسولِ إلاّالبَلاغُ المُبين﴾ [١٦] ." أقام الإسم مقام المصدر الحقيقي ، كما تقول : أعطيته عطاءً ، قال الهروي : أراه من المبالغين في التبليغ ، يقال بالَغَ يُبالِغُ مُبالَغَةً وبَلاغاً ، إذا اجتهد في الأمر " [١٧] .

issn

إن وراثة العلماء للأنبياء هي من أعظم المناقب لأهل العلم فالأنبياء هم من خير خلق الله

فورثتهم من بعدهم أيضاً من خير الخلق ، وعند إنتقال ميراث كل موروث إلى ورثته يقومون مقامه من بعده ، ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلهم الله به إلاّ العلماء فهم أحق الناس بميراثهم ، وهذا ايضاً فيه إشارة إلى أنّهم اقرب الناس إليهم ، لأنَّ الميراث إنّما يكون لإقرب الناس إلى الموروث كما هو ثابت في ميراث الدينار والدرهم ، كذلك هو في ميراث النبوّة والله سبحانه يختص برحمته من يشاء ، وفي ضمن ذلك أيضاً إشارة وإرشاد للأمّة وأمر بطاعتهم واحترامهم وتعزيزهم وتوقيرهم وإجلالهم .

وهذه من بعض حقوقهم على الأمة ، فمحبتهم من الدين وبغضهم مناف للدين كما هو ثابت لمورثهم عليه الصلاة والسلام ، وفي المقابل على العلماء سلوك هدي الأنبياء وطريقتهم في التبليغ من الصبر واحتمال الأذى ومقابلة إساءة الناس إليهم بالإحسان لهم والرفق بهم والسير بهم إلى الله بأحسن الطرق وبذل مايمكن لهم من النصيحة ، فبذلك يحصل لهم النصيب من هذا الميراث العظيم ، فيربّوا الأمّة كما يربِّي الوالد ولده ، يربّوهم بالتدريج والترقّي من صغار العلم إلى كباره [١٨] .

المطلب الأول

حاجة الأمّة إلى التبليغ

الناس اليوم بأمس الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر من أي وقت

فحال عصرنا الحاضر يموج في الكفر والعصيان ، يفوق في ذلك العصور التي خلت . لذا

يتعرّض الذين تعهّدوا أن يقوموا بمهمّة التبليغ في هذا الوقت إلى مضايقات ومشقّات كبيرة وشديدة أكثر من الذين تعرّضوا لها في العصور السابقة ، فهذه الظروف العسيرة جدّاً هي التي

تؤهل مرشدي عصرنا ومبلّغي الدعوة فيه إلى أن يسبقوا الذين أتوا مِن قبلهم، فالنفس مهما كانت أدنى من الكل إلاّ أنّ الوظيفة أسمى من الكل ، إن الذنوب التي تراكمت على القلوب من منافذ شتّى ، وما تراكمت من الانطباعات في أذهان الناس ، قد اقتحمت في أغوار القلوب وجعلت القوى مشلولة ، وباتت ليالي الناس خالية من الأشواق ، والعيون محرومة من الدموع ، فماذا ياترى ينتظر الناس من مصائب بحالتهم هذه التي هي شبيهةٌ بالجثّة الهامدة الخاوية من العشق؟ فأعظم مصيبةٍ تنتظر هي الطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى التي أصابت الشيطان (والعياذ بالله) ، فها نحن في هذا العصر الذي هو عصر الفتن ، وواقعنا يحاكينا وهو مشاهَد نصبح ونمسي مع الذنوب فلو رفع الله عن أبصارنا الحجاب وأصبحت كالحديد وشاهدنا مانحن عليه من الحال والبعد عنه سبحانه ، لولّينا فِراراً من حالتنا تلك ، ولكن مع كثرة اجرامنا بحق أنفسنا وانهيارنا وسقوطنا في الذنوب ، فإنَّ الله ﷻ الرحيم بعباده قد أودع فينا وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لحاجتنا الشديدة إلى رحمته تعالى . فنحن في منتهى الضعف والعجز ، والله ﷻ في منتهى الرحمة ، فلو حمدنا الله آلاف المرات لكانت زهيدةً تجاه رحمته الواسعة بنا ، ومع هذه الظروف القاسية على الدين فإنَّ صوت سيّد المرسلينﷺ وأنفاسه الطاهرة تُسمَع ولو بهمسات خافتة ، وصدى أقواله المباركة التي نطق بها قبل قرون يتجاوز كل مكان وزمان ويصل إلينا ، وهذا من رحمة الله الواسعة بنا فما علينا إلاّ أداء الشكر على هذا اللطف العميم ، وذلك باتباع رسوله وأن نملأ أعماق أرواحنا بأنفاسه الطاهرة الباعثة على الحياة فمن أدّى الشكر بهذا الشكل ينجو بإذن الله يقول سعدي الشيرازي :

تُرى أيُّ غَمٍ قَد يَحيقُ بأُمّـَةٍ . لها أنتَ في الدُنيا ظهيرٌ ومِعوان

وما الخوفُ من مَوجِ البحار إذا طَغى . ونوحٌ عَلى ظَهرِ السَفينَةِ رُبّانُ[١٩]

فسفينة النجاة ، ربانها سيد المرسلين ﷺ فلانجاة إلاّ لمن ركب السفينة واستجاب لدعوة سيد المرسلين .

فلأجل أن نوصل هذا النداء إلى الناس لابد أن نقوم بمهمّة التبليغ ، هذه المهمّة العظيمة التي أمرنا الله ﷻ بها في كثير من الآيات الكريمة ، وبيّن لنا فيها

وظيفة المسلم ومهمّته في التبليغ وثوابه الدنيوي والأخروي حينما يقوم بهذه المهمّة حق القيام ، فمن هذه الآيات : .

قوله تعالى:﴿وَلتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةً يَدْعوُنَ إلى الخَيرِ وَيَأمُرُونَ بالمَعروُفِ وَيَنْهَوُنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحوُنَ﴾[٢٠] ، في هذه الآية الكريمة أراد منا ﷻ أن تكون منّا جماعةٌ يأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر دائماً ، يدعون الناس في كل وقت إلى الخير ويبعدونهم عن الشر ، ويوضّحون لهم أبواب الخير والحسنات وأن يكونوا لهم مثال الصدق والاستقامة ويجتنبون السيئات كتجنبهم الثعابين والعقارب ، فيكون كل واحد منهم كالنجم القطبي تهتدي بهم سفينة المجتمع . فالمجتمع إذا لم يكن فيه مثل أولئك الرجال الصادقين لن ينجوا فينتهي أمره ، لأنهم لن يهتدوا إلى الصواب إذ ليس فيهم من أهلهم المصلحون ، فالله ﷻ تعهّد بعدم هلاك القرى إذا كان أهلها مصلحين ، وذلك بنص القرآن الكريم:﴿وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها مُصْلِحوُن﴾[٢١] . فالله ﷻ لايُنزِل مصيبةً على موضع في الأرض يؤدّى فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لو استحق المجتمع ذلك العقاب فالله ﷻ يرفعه عنهم لأجل تلك الجماعة القائمة على إصلاحهم ، فعلينا أن نعرف قطعاً أنّ المصائب النازلة تنزل بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا كنّا نريد دفع تلك المصائب والبلايا فلا يتحقق ذلك إلاّ بأداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنّه حتى لو كان في المجتمع من يعبدون الله ويذكرونه آناء الليل وأطراف النهار ، لكن لايقومون بمهمّة التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنّهم لن يسلموا أيضاً من الهلاك فإنّ هذا الشخص أو هذه الجماعة التي لاتقوم بهذه المهمّة سيهلكها الله مع أصحاب الذنوب ويصيبهم ما يصيب قومهم ، قال تعالى:﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[٢٢]. والإنسان حينما أعطاه الله مهمّة الخلافة في الأرض حينما خلق آدمعليه السلام وخاطب الملائكة :﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرضِ خَلِيفَةً﴾[٢٣] ، أعطاه حق التصرّف . لكن لايستطيع أن يتجاوز الحدود المرسومة له من قِبَل مَن إستخلفه ، تلك الحدود التي وضعت

بالأوامر الإلهيّة المُبلّغة إلى أنبيائه الكرام ومتى ما عمل الإنسان بمقتضى تلك البيّنات والأحكام الإلهيّة يكون مؤديّاً مهمّة الخلافة على أفضل وجه .

يروي سيدنا الحسن البصري ﷺ حديثاً مرسلاً يوضّح لنا فيه هذا المفهوم :((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة كتابه وخليفة رسوله)) (٢٤) .

فمعرفة الله وتعريف الآخرين به واجب كل إنسان ، كما أن من الواجب أيضا معرفة

رسوله وكتابه والتعريف بهما . وكذلك تحويل أوامر الله ورسوله إلى حياة عمليّة كل ذلك من ضمن هذه الوظيفة ، فبقدر مايقوم الإنسان بهذه الأمور يكون قد أنجز وظيفته المكلف بها ، لأن هذه الأمور من الوسائل المهمّة لبلوغ الإنسان خطوة تلو الأخرى إلى رضا الله ﷻ .

تروي دُرة بنت أبي لهب ـ رضي الله عنها ـ :((قالت ، قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على

المنبر ، فقال : يارسول الله أيُّ الناس خير؟ فقال ﷺ : خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم

بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم)) (٢٥) .

ولهذا علينا السعي الجاد لأداء هذه الوظيفة تجاه الإنسانيّة جميعاً ، ثم إن الذي ينهض بهذه الوظيفة كائناً من كان ، يكون ضمن الثناء الربّاني ، إذ يقول سبحانه :﴿لَيسوُا سَواءً مِنْ أهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلوُنَ آياتِ الله آناءَ اللَّيلِ وَهُمْ يَسْجدُون۞ يُؤمِنوُنَ بِاللهِ وَاليَوُمِ الآخرِ وَيَأمرونَ بِالمَعروُفِ وَيَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُسَارِعونَ في الخَيراتِ وَأُوْلئِكَ مِنَ الصَّالِحين ﴾(٢٦) .

فهذه الآية وأمثالها تسوقنا إلى الآمال العظيمة ، فما أحوج إنساننا اليوم إلى المحبّة والشفقة والكلام الطيّب ، بدلاً عن القسوة والعنف والقتل . فهذا الإنسان اليوم ينتظر منّا خفض جناح

الرحمة والشفقة حتى نسمع أنينه في قلوبنا ، ونستشعر قلقه واضطرابه في نفوسنا ، ونشاركه

أفراحه وأتراحه ومتى ما تحقق هذا فينا فإننا سننتظر ثمرة عظيمة ، وهي اهتداء الكثير إلى الإسلام شرقاً وغرباً . وما أعظم شفقة الرسول الكريم ﷺ الذي سينادي ويقول في هول يوم القيامة يارب أمّتي .... أُمّتي ، متضرّعاً خاشعاً ساجداً لله ، حالما يدرك أن من أمّته من سيدخل النار ... فلا يرفع رأسه من السجود إلاّ بعد أن يسمع النداء من الله :((يامحمّد إرفع رأسك سل تُعطه ، واشفع تُشفّع)) [٢٧] .

فهذا خير مثال على شفقة ورحمة الرسول ﷺ التي لانظير لها تجاه أمّته ، وهو مثال لأهل الدعوة والتبليغ . فلا يكون المبلّغ هكذا إلاّ حينما ينسى حظوظه البشريّة ومشاغله الدنيويّة في

سبيل هموم الناس وآلامهم ، بل لم يكن مؤدياً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الأكمل إذا لم يكن فدائي الدعوة بحق .

المطلب الثاني

غاية وجود الإنسان التبليغ

قال تعالى :﴿ وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون ﴾ [٢٨] ، فغاية خلق الله للإنسان هي

عبادته وتبليغ الناس ودعوتهم إلى عبادته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل ذلك هو

غاية خلق الوجود . فالله سبحانه خلق هذا الكون لأجل هذه المهمّة السامية والوظيفة الجليلة وفتح بابه للإنسان ، وبوأه منزلة الخلافة في الأرض لأجل هذه المهمّة . وسلسلة النبوّة أُسسّت

لهذا السبب ، فسيدنا آدم عليه السلام هو أوّل إنسان وأوّل نبي على الأرض وأوّل من فتحوا أعينهم على النبوّة هم أبناء سيدنا آدم عليه السلام فوجدوا أباهم نبيّاً ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهكذا تشكّلت البشريّة بدءاً بالنبوّة ، إلى أن أنتجت

شجرة النبوّة الثمرة العظيمة المباركة سيد الكونين محمّد ﷺ الذي هو بذرتها الأولى بقي ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى

أرحام الطاهرات إلى أن ولد خاتماً للأنبياء ، فبعثه الله لهذه الأمّة رحمة ومبشّراً ونذيراً ولاريب أن بعثته والغاية منها هي التبليغ للأمّة والدعوة إلى الله والإرشاد وما روح التبليغ والإرشاد إلاّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بمعنى أن الوجود ما وجد إلاّ لأجل هذه الغاية العظيمة ، فسيدنا آدم عليه السلام هو أوّل من أدى هذه المهمّة وسلك الدرب نفسه من بعده الأنبياء العظام ، لأن حاجة البشريّة مستمرّة إلى الأنبياء ، لأنه مهما بلغ الإنسان من الفضائل فإنها تضعف وتشحب وتنتهي بمرور الزمن وتحت وطأة الحوادث لذلك بعث الله ﷻ الأنبياء لعلمه المحيط بأوضاع البشريّة ولسبق رحمته على غضبه . فتولّى كل نبي مهمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب ظروف زمانه ، أمضى سيدنا آدم عليه السلام حياته على هذه الصورة وأوصى أولاده دائماً بأداء الصالحات واجتناب المنكرات ،واستمر صدى صوته وإرشاده إلى مدة من الزمن حتى إذا خفّت نبرات ذلك الصوت وفقدت قوّتها ألقى الله ﷻ مهمّة النبوّة على عاتق أحد أبناء سيدنا آدم عليه السلام المجتبين ، وهكذا كلٌّ قد أدّى تلك المهمّة الجليلة على أكمل صورة وأتمّه . وكلّما أفَلت شمس نبي من الأنبياء أشرقت شمس نبيٍ آخر بعد أن أظلمت سماء البشريّة ، وهكذا مرّت العصور إلى عهد سيدنا نوح عليه السلام ودوّى صوته الجادّ الذي يليق بنبي عظيم من أولي العزم كما عبّر عنه القرآن الكريم :﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأعلَمُ مِنَ اللهِ مالا تعلمون﴾ (٢٩) . أي وظيفتي تبليغكم ببيان توحيده وأوامره ونواهيه على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم ، فالذي يتعيّن أن تطيعوني وتنقادوا لأمري لأني أعلم من الله أنكم إن لم تتوبوا يأتيكم العذاب وأنتم لاتعلمون (٣٠) .

هكذا قضى حياته سيدنا نوح يدعوا قومه إلى ما يقرب من ألف سنة إلى أن بعث الله من بعده سيدنا هود عليه السلام ، وورد أيضاً في القرآن أنّه قال لقومه :﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبّي وَأنا لَكُمْ ناصِحٌ أمينٌ ﴾ (٣١) ، فدعا قومه إلى القيام بما يوافق غاية خلقهم ، تلك الغاية التي خلقت البشريّة لأجلها وهكذا توالت وتعاقبت بعثة

الأنبياء ليُذكّروا الإنسان بهذه المهمّة وهي أن يعرف ربّه ويؤمن به ويعبده حق عبادته ، وهذه المهمّة صعبة جداً ورغم صعوبتها فقد أدّاها الأنبياء حق أدائها وأخذوا بأيدي أقوامهم ليرقوا بها إلى الذرى مرّةً أخرى . فالأخذ بيد الإنسانيّة والصعود بها إلى الشواهق العالية وجعلها تدرك حقيقة إنسانيّتها كاملةً ليس بالأمر السهل الميسور ، فلقد استشهد أنبياء كثيرون في هذا السبيل كسيدنا يحيى عليه السلام ، وسيدنا عيسى عليه السلام ما نُصب له الصليب إلاّ لأنه كان يدعو لهذا الغرض فرفعه الله إليه كما ورد ذلك في قوله تعالى:﴿ إذ قالَ الله ياعيسى إنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إليَّ وَمُطَهَّرُكَ مِنّ اللَّذينَ كَفَروُا﴾[٣٢]. والمصاعب التي تعرّض لها سيدنا محمد ﷺ هي اشد من ذلك كلّه وأمرّ ، حيث لم يبقَ شيء من الأذى والمشقّة إلاّ وقد عاناها عليه الصلاة والسلام ، حتى قال لسيدتنا عائشة رضي الله عنها : ((لقد لقيت من قومك مالقيت)) [٣٣] ، وهكذا كل من أخذ على عاتقه هذه الوظيفة وتعهد بها من بعد رسول الله ﷺ وجد مثل هذه المعاناة وردد الإنكسار نفسه يقول الداعية سعيد النورسي : " لم أذق طوال عمري البالغ نيفاً وثمانين سنة شيئاً من لذائذ الدنيا قضيت حياتي في ميادين الحرب وزنزانات الأسر ، أو سجون الوطن ومحاكم البلاد ، لم يبق صنف من الآلام والمتاعب لم أتجرّعه ، عوملت معاملة المجرمين في المحاكم العسكريّة العرفيّة ، ونفيت وغرّبت في أرجاء البلاد كالمشرّدين ، وحرمت من مخالطة الناس شهوراً في زنزانات البلاد ، وسُممت مراراً تعرّضت لإهانات متنوّعة ، ومرّت علي أوقات رجّحت الموت على الحياة ألف مرّة ، ولولا أن ديني يمنعني من قتل نفسي ، فربّما كان سعيداً الآن تراباً تحت التراب " [٣٤] .

فهذه الحالة قدر مكتوب على كل من يقوم بمهمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل خطوة يخطوها المرء في سبيل هذه المهمّة تكسبه ثواب وراثة النبوّة ، لأن هذه الوظيفة الجليلة هي أساساً وظيفة الأنبياء عليهم السلام ، فأي إنسان يخطو فيها خطوة يعني أنه قد دخل تحت عبء هذه المهمّة النبيلة ووهب له الله الكريم هذه الوظيفة فضلاً منه وكرماً ، ويغنم منها الثواب بحسب نيّته ودرجته .

المطلب الثالث

الأوصاف والشروط التي يجب توفرها في المبلّغ والمرشد

تمهيد : العلماء الربّانيين .

إنّ من سلك طريق الدعوة والإرشاد يتطلّب إن يكون له شروطاً تؤهله لأن يكون أهلاً للإرشاد والتبليغ ، وهذه الشروط مقتبسة من شخصيّة مرشد الأمّة سيدنا محمّد ﷺ هذه الشخصيّة الربانّية التي بعثها الله رحمةً للعالمين ، وهذه الشخصيّة لم ينتهي تأثيرها بعد وفاة النبي ﷺ ، لأنّه ورّثها لأتباعه من بعده من العلماء وأصبحوا بها علماء ربّانيين يرشدون الناس إلى الخير ولهذه الشخصيّة شروط وأوصاف سنذكرها حسب ما يقودنا إليه البحث والتفصيل : .

العلماء في اللغة : مفردها عالِم ، والعلم نقيض الجهل ، ورجلُ عالِم وعليم من قوم علماء والعالِم بكسر اللام ، الذي اتصف بالعلم ، وجمع العلماء : أولو العلم ، أي متّصفون به [٣٥]

وكل من كان عالماً بعلم ما اتصف به وسمّيَ به ، فمن كان عالماً بدين الرب ﷻ وعاملاً بعلمه ودبّر أمور الناس وأصلحها وكان عالماً بالحلال والحرام والأمر والنهي وجمع إلى كل ذلك البصر بالسياسة سمّيَ ربّانيّاً [٣٦] ، فالعلم والمعرفة ورثوها عن رسول الله ﷺ وورثوا عنه منهجه في الدعوة والإرشاد،إذ قال ﷺ :((العُلَماء وَرَثة الأنبياء)) [٣٧] ، وبإتباعه ﷺ واتّباع ورثته من هؤلاء العلماء الربّانيين يأمرنا الخالق ﷻ بقوله :﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أنابَ إليَّ﴾ [٣٨] ، وقال أيضاً : ﴿قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبّوُنَ الله فَاتَّبِعوُنِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾ [٣٩] ، فطاعة العالم الربّاني هي طاعةٌ لرسول الله ﷺ ، وطاعةٌ لله ﷻ فلا بدّ من الاقتداء بهم واتّباعهم في السير إلى الله تعالى .

فمن أوصاف و شروط العالم الربّاني حتّى يكون قادراً على إرشاد الناس وتبليغهم :

.

١. العلم والعمل : فيجب أن يكون لديه علم بدين الرب ﷻ ، عاملاً بعلمه هذا لأنه إذا لم يعمل بعلمته فليس بعالم [٤٠] ، فالتبليغ والإرشاد أقدس عمل للمسلم وأي إرشاد لايراعى فيه هذه الأمور لايُجدي نفعاً سوى بذل الجهد الذي لاطائل من ورائه ، فلا بد أن يكون مُجهّزاً بالعلم كل من يتولّى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذلك لأن التبليغ والعلم وجهان لحقيقة واحدة . فعلى الداعية أن ينشئ نفسه جيداً بحقائق دينه الذي يريد تبليغه للآخرين وأن يعمل بها حتى لايكون من الذين يقول الله فيهم :﴿أَتَأْمُرونَ النّاسَ بِالبِرِ وَتَنْسَونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [٤١] والآيات التي شهدت بفضل أهل العلم ومنزلتهم عند الله ، كثيرة منها قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاإِلهَ إِلاّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا العِلمِ قائِماً بِالقِسْطِ ﴾ [٤٢] ، فانظر كيف بدأ ﷻ بنفسه ، وثنّى بالملائكة ، وثلّث بأهل العلم ، وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وقال تعالى :﴿ يَرْفَعِ اللهُ الّذينَ آمَنوُا مِنْكُمْ والّذينَ أُوتوُا العِلْمَ دَرَجات﴾ [٤٣] ،وقال عزّمن قائل :﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوي الّذينَ يَعْلَمونَ وَالّذينَ لايَعْلَمُونَ﴾ [٤٤] وقال تعالى :﴿ وَلَو رَدّوهُ إِلى الرَسوُلِ وَإِلى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم﴾ [٤٥] ، ردّ حكمه في الوقائع إلى استنباطهم وألحق رتبتهم برتبة الأنبياء فى كشف حكم الله تعالى [٤٦] ، وكذلك السنّة جاءت مصرّحةً بفضل العلم والعلماء فعن أبي هريرة ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ يُرد الله بِهِ خيراً يُفَقّههُ في الدّين)) [٤٧] ، وقال ﷺ : ((فَضلُ العالم على العابِدِ كَفَضلي عَلى أدناكُمْ ، ثُمّ قالَ عليه الصلاة والسلام : إنَّ الله وَمَلائِكتَهُ وأهلُ السَموات والأرض حتّى النَملَة في جُحرِها وحتّى الحوت في البحر ليُصلّون على مُعلّمي الناس الخير)) [٤٨] ، وكذلك ما روي في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لعلي ﷺ : ((لأِن يَهدي الله بِكَ رجلاً خيرٌ لكَ مِنْ حُمر النِعَم)) [٤٩] ، وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهل العلم بحيث إذا استطاع العالم أن يهدي

رجلاً واحداً بعد تيسير الله كان ذلك لـه خيراً من حمر النعم ، أي خير لـه من خيار النعم وأشرفها عند أهلها فما بالك بمن يهتدي به كل يوم طوائف من الناس بأن يجعله الله سبباً لهدايتهم بما علّمه الله من العلم [٥٠] .

إذن يجب على المرشد أن يكون عالماً عاملاً بعلمه حتى يهتدي به الناس إلى الله فإن لم يعمل بعلمه وكتمه ولم يبلّغه للناس فهو آثم ولايُقتدى به ، وقد حذّر الله من هذا الأمر وكذلك نبيّه ﷺ . فالقرآن هدد وزجر، بقوله تعالى :﴿ وَإِنَّ فَرِيقَاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونْ ﴾ [٥١] ، فهم يعلمون ولكن لايعلّمون ولا يبلّغون فهم كالثقوب السوداء التي لاتعكس نوراً إلى شيء ، أفلا يكونون كالشمس تشع ضيائها إلى كل مكان . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : ((مَن سُئلَ عنْ علمٍ ثمَّ كتمهُ أُلجمَ يومَ القيامَة بِلِجامٍ من نار)) [٥٢]

٢. الخشية : قال تعالى :﴿ إنَّما يَخْشَى الله مِنْ عِبادِهِ العُلَماء ﴾ [٥٣] ، خصّ الله ﷻ العلماء بأنهم أهل الخشية ، إذن العالم الذي ليس لديه خشية إلى جانب علمه فليس بعالم وإن كثر علمه ، لأن علم بدون خشية لاجدوى فيه فالعالم يجب عليه أن يقضي على حظوظ نفسه الأمّارة بالسوء ويقتل شهواتها القتّالة بالعلم الذي أفاضه الله عليه والتقوى والخشية التي تقرّب بها إلى الله ، فالنفس من طبيعتها مخالفة العقل وموافقة هواها ومحبّة الشر واجتناب التقوى [٥٤] .

ويراد بالخشية : الخوف ، وتألم القلب بسبب توّقع مكروه في المستقبل ، وخشية العالم . هي وجل نفسه مما يستعظمه وخوف يشوبه تعظيم ، وهذا يكون على قدر علمه بما يخشى منه ولذلك خصّ بها العلماء . قال أبو علي الدقاق : الخوف على مراتب ، الخوف ، والخشية ، والهيبة ، فالخوف من شرط الإيمان ، والخشية من شرط العلم ، والهيبة من شرط المعرفة [٥٥] .

٣. المعرفة بالله تعالى : " أن يكون عارفاً بالله تعالى " [٥٦] ، ليدعو إلى الله عن بصيرة ، والعارف بالله وصفاته يسمّى وليّاً ، وهو المواظب على

الطاعات المجتنب والمنتهي عن المعاصي غير منغمس في لذّاته وشهواته [٥٧].

٤. النصيحة : قال عليه الصلاة والسلام : ((الدِّينُ النّصيحَة)) [٥٨] ، فالعالم المرشد يجب أن يكون نصوحاً بالخير للناس ودعوتهم إلى كتاب الله وسنّته متحرياً الإخلاص قولاً وفعلاً وبذل الجهد في إصلاح المنصوح له ، والنصيحة تكون لله تعالى ولكتاب الله ورسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم ، فهي عماد الدين وقوامه . قال ابن الأثير في النصيحة:أنها كلمة يعبّر بها جملة ، وهي إرادة الخير للمنصوح له والنصيحة معناها صحّة الإعتقاد بوحدانيّة الله ﷻ وإخلاص النيّة في عبادته(٥٩). فمن النصيحة لله ، أن لا يدخل في صفاته ما ليس منها ولا ينسب إليه سبحانه ما ليس له برأيه فيعتقده على خلاف ما هو عليه. ولكتابه ، أن يعم سائر كتبه بأن يبذل كل جهده في خدمته والذب عنه من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وذلك بالوقوف عند أحكامه . ولرسوله، أن يؤمن بكل ما جاء به وينصره حياً وميتاً وإعظام حقه ونشر دعوته وسنته والتأدب بآدابه وتجنب من تعرّض لأحد من آله وأصحابه . ولأئمة المسلمين ، الخلفاء ونوابهم أن يعاونهم على الحق ويطيعهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم به وإعلامهم بما غفلوا عنه من حق المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء بصلاحهم . ولعامة المسلمين ، بإرشادهم لما يصلح أخراهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.[٦٠] ،وقد عد النصيحة بعض الحكماء بأنها من أعمال القلوب كالإخلاص والثقة والتواضع والشكر والإستسلام والحب في الله تعالى والبغض فيه التي يزكوا بها القلب ولا يستغني عنها فقال : أقل النصح الذي يحرجك تركه ولا يسعك إلاّ العمل به فمتى قصرت عنه كنت مصراً على معصية الله في ترك النصيحة لعباده [٦١].

٥. الشفقة والرحمة :قال تعالى: ﴿ وَلَو كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لاَنْفَضّوا مِنْ حَولِك ﴾[٦٢] فالمبلّغ هو صاحب الشفقة والرحمة على هذه الأمّة ، فهو

لايدعو الناس إلى قبول الحق الذي يدعو إليه بالوسائل الخاطئة باستعمال القوّة والخشونة والإكراه ، لأن إيمان القلب بالله واستقراره فيه ليس بالوسائل هذه قطعاً ، بل بالشفقة والرحمة في الإرشاد فبهما تلين القلوب ، وترقق الوجدان ، وتهيّأ لقبول الإيمان بالله وبرسوله ﷺ وقد اعتلت الشفقة الذروة في أخلاق الرسول ﷺ كما هي في جميع خصاله الأخرى فدعوته عليه الصلاة والسلام كانت مؤسسة على ركائز جليلة كالشفقة وبلّغها في جوٍ دافيء من الحنان والعطف على الأمّة حيث قال عليه الصلاة والسلام : ((إنَّما أناْ لكُم مِثل الوالِد)) [٦٣] ، كيف لا وهو الرؤوف الرحيم الرحمة المهداة للعالمين فعلى المبلّغ أن يلازم صفة المحبّة النابعة من الشفقة والحنان ، والسلوك الذي يقابل بالإحترام وهذه صفة لها امتياز خاص لأنه لامحل للمحبة والإحترام إذا خلا من الشفقة والرأفة، وقدوتنا في ذلك سيدنا الرسول الأعظم ﷺ فقد كان رؤوفاً شفيقاً على الأمّة وكان يتحمّل الأذى ويتعرّض للمهالك الكثيرة لأجل أن يقول الناس " لاإله إلاّ الله " فقد رشق بالحجارة وأدموه وضيّقوا عليه الخناق ووضعوا سلا الجزور على رأسه وهو في الصلاة ، ووضعوا له الأشواك في طريقه ومع كل ذلك كان يرجو لهم الهداية ودخول الجنّة فما كان يطلب منهم شيئاً لنفسه قط ، فقد رشق بالطائف وأدميت قدمه الشريفة ووجهه المبارك حتّى لجأ إلى بستان وكان معه زيد ﷺ وجاءه ملك الجبال من الله قائلاً : ((إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين ، لكنّه رفع يديه قائلاً : أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابِهم مَن يَعبدِ الله وحدهُ لايُشرك بهِ شيئاً)) [٦٤] ، ما أعظمها من رحمة ورأفة بهذه الأمّة فلم يرد أن تصيبهم مصيبة وكذلك عندما انكسرت سنّه الشريفة في ساحة الحرب ودخل جزء من مغفره في وجهه المبارك فوقعت قطرات من دمه الطاهر إلى الأرض فرفع يديه إلى السماء وكأنه يريد أن يرحم قومه من غضب الله عليهم بالدعاء ، فقال : ((اللهمَّ إغفر لِقَومي فإنّهم لايَعلَمون))[٦٥]، إنّه دعاء تتفجّر منه معاني الرحمة والشفقة على الأمّة

وفيه أيضاً درس تعليمي لأتباعه من أمّته من بعده في الدعوة أن ينتهجوا منهجه في إنقاذ الناس من ذنوبهم وضلالهم إلى نور الإيمان وكمال الأخلاق .

٦. الدعاء : إن صفة الدعاء صفة ملازمة للمبلّغ لاتقل أهميّة عن أوصافه الأخرى ، فعلى المبلّغ أن لايكتفي فقط بالكلام وينتظر أن يؤثّر ذلك في المخاطب وينفذ إلى قلبه ، وإنّما أن يتضرع مع ذلك إلى الله بالدعاء للأمّة لأن الله هو المالك لكل شيء وقلوب عباده بين إصبعين من أصابعه ، فعن أنس ﷺ أنه قال : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : يامقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك ، فقلت : يانبي الله آمنّا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا ؟ قال : نعم إنَّ القُلوبَ بينَ إصبعين من أصابِعِ الله يُقلِّبها كَيف يَشاء)) [٦٦] ، وكثير من الناس قد اهتدوا بالدعاء والتضرّع القلبي الخالص ، فالدعاء سلاح المؤمن والحصن الحصين للمبلّغ الذي يتوسّل قبل كل شيء بالدعاء ومن ثمّ يباشر بالدعوة ، فيكون بين دعوة ودعاء لأن الدعاء هو الإكسير الفعّال والمؤثّر وفي ذلك أمثلة نذكرها تبيّن أهميّته في الإرشاد والدعوة فمن ذلك دعوة النبي ﷺ لسيدنا عمر بن الخطّاب ﷺ أن يهديه الله سبحانه إلى الإسلام وإذا بسيدنا عمر يتشرّف بهدايته للإسلام في يوم ليس بالحسبان وما هذا إلاّ ببركة دعاء الرسول ﷺ [٦٧] ، وكذلك أبو هريرة ﷺ ذات يوم سأل رسول الله ﷺ أن يدعو الله لإمّه بالهداية فقد روي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال :كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، فقلت : يارسول الله ! إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أمّ أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ : ((اللهم إهد أم أبي هريرة)) فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف . أ ي مغلق . فسَمِعَت أمي خَشفَ . أي صوت . قدميَّ فقالت : مكانك ! يا أبا هريرة ! وسمِعتُ خضخضة الماء . قال :

فاغتسلت ولبست درعها وعَجِلَت عن خِمارها ففتحت الباب ثم قالت : يا أبا هريرة ، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله فأتيته وأنا أبكي من الفرح[٦٨] .

٧. الخبرة بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربية الروح [٦٩] : كما كان عليه الصلاة والسلام يُربّي أصحابه ويزكّيهم ويسمو بأرواحهم إلى صفائها ، فكان طبيباً روحانيّاً للناس وبذلك أصبحوا خير أمة أخرجت للناس بما منّ الله عليهم ببعثة رسول الله ﷺ فقال تعالى :﴿ لَقَد مَنَّ الله عَلى المُؤمِنين إذ بَعَثَ فِيهم رَسولاً من أنفُسِهِم يَتلوا عَليهِم آياتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَإنْ كانُوا مِنْ قَبل لَفي ضَلالٍ مُبِين ﴾ [٧٠] ، فهو الخبير الأول بطرائق تزكية النفوس وتربيتها ، وورث عنه حاله في ذلك أتباعه من العلماء الربّانيين وهذا الحال لابدّ من توفّره في المرشد فيكون عنده معرفة بالطب الروحاني . أي علم بكمالات القلوب وأمراضها وآفاتها وأدوائها وكيفيّة صحتها واعتدالها ، فمن كان عارفاً بذلك الطب يكون قادراً على الإرشاد والتكميل [٧١] .

٨. المحبّة لله سبحانه ورسوله وأمّته : فهي حال يجدها المؤمن بقلبه ، تأتي من لزوم الإتباع للكتاب والسنّة وملازمة الطاعات ، وحال الحب لابد منه في الداعية والمرشد فالداعية إذا لم يكن عنده مع علمه حال الحب لله ورسوله وأمّته فلا نفع في علمه لأن الحب هو الدافع القوي الذي يستطيع أن يدعو الناس إلى الله ويؤثّر فيهم ، فمحبّة الله تعالى هي الإكسير الفعّال في طريق الوصول إلى الله وبها يقتحم الداعية كل عقبة في طريقه ، وبها يتحوّل قلبه إلى مرصد يتلقّى النور من ربّه سبحانه[٧٢] . والكلام في المحبّة لايعطيه حقه مهما تكلّمنا عليه فهو أسمى وأعلى حال ، فبه يكون الإطمئنان والوقوف بوجه اللاّئمين وبه أيضاً يكون العطف على الأمّة والغلظة على أعدائها ، وبه يكون الاتّباع كما قال تعالى :﴿ قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيْم ﴾ [٧٣] . وعن المحبّة سُئل ذو النون المصري فقال:((المحبّة أن تحب ما

أحبَّ الله ، وتبغض ما أبغض الله ، وتفعل الخير ، وترفض كل ما يشغل عن الله ، وأن لاتخاف في الله لومة لائم ، مع العطف على المؤمنين ، والغلظة على الكافرين ، وإتّباع رسول الله ﷺ في الدين)) [٧٤] . وكلما نمت وعظمت في قلب المبلّغ محبّة الله ورسوله وأمّته ، كان عند الله محبوباً ولا شيء أعظم من ذلك فقد جعل الله سبحانه الحب مشتركاً بينه وبين عباده فقال عزّمن قائل :﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [٧٥] ، وإذا أحبَّ الله عبداً فقد تمّت ولايته وجعله ينظر بنور الله ويبطش بقوّته ، فعن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ ((إنَّ الله قال : مَن عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَ إليَّ ممّا افترضتُ عليه ، وما يزال عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل حتّى أُحبُّهُ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينّه ، وإن استعاذني لأعيذنّه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مسائته)) [٧٦] . وبهذا يكون مرشداً ومبلّغاً ومربيّاً لما أعطاه الله من نوره وقوّته ، فأصبح ينظر بنور الله ويتفرّس قلوب الناس ويداويها بما يلائمها ، وينصحهم بالهروب من ذنوبهم إلى الله تعالى [٧٧] ، قال عليه الصلاة والسلام : ((إتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظرُ بنور الله)) [٧٨] ، وفي ذلك حادثة لسيدنا عثمان ﷺ أنه دخل عليه رجلٌ قد لقي امرأة في الطريق فتأمّلها ، فقال له عثمان ﷺ: ((يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا)) ، فقال الرجل : أوَحيٌ بعد رسول الله فقال عثمان : ، لا ولكنّها فراسة المؤمن . وإنّما أظهر سيدنا عثمان هذا زجراً لهذا الرجل وتأديباً له عن شيءٍ فعله [٧٩] .

٩. الصبر: إن وظيفة التبليغ والمعاناة فيه متداخلة معاً بلا انفكاك ، وهذا من حكمة الله سبحانه إذ الأمور التي تحصل بصعوبة ومعاناة وتعب يكون الاهتمام والعناية بها والمحافظة عليها كبيرة والدعوة إلى الله تحتاج إلى الصبر ، لأنها لاتثمر بين عشيّة و ضحاها لذلك قال سبحانه على لسان

لقمان موصياً ابنه :﴿ يابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ وَاصْبِرِ عَلى مَا أَصابَكَ إنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُوُر﴾ (٨٠) فطريق الدعوة مفروش بالمصاعب والمتاعب وطريق شاق ، يحتاج إلى الصبر على إعراض الناس عنه وأذاهم له بالقول أو الفعل ، والصبر على تحقيق ثمرة الدعوة كما صبر الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله ليدعوا الناس إلى توحيد الله وعبادته وكما صبر نبينا نبي الرحمة الذي أرسله الله مبشّراً ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً ، وفي حياتهم الدعويّة إلى الله لنا دروسٌ نتعلّم منها ونأخذ منها طريقتهم التي ساروا عليها في وظيفتهم الدعويّة ، ونأخذ من آيات القرآن ما أمرنا به سبحانه في أداء هذه الوظيفة من الصبر ، فقال تعالى :﴿ وَما لَنا ألاَّ نَتَوَكَّلَ عَلى اللهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيتُمُونا وَعَلى اللهِ فَلْيَتَوَكِّلِ المُتَوَكِّلُوْن ﴾ (٨١) .المبلّغ والمرشد مترقّب دائماً ومستعد لمواجهة المصاعب والمتاعب ، ويذكّر نفسه بهذا دائماً وباستمرار ، فيعتقد اعتقادا يقينيّاً بأنه لايفلح وينشر دعوته مالم يصبه ما أصاب الذين من قبله في دعوتهم ، فإن قوبل باليسر وقبول الناس لدعوته بدون مصاعب كبيرة يشكر ربّه الذي أنعم عليه بهذا ويستمر في دعوته .

المطلب الرابع

الإرشاد والتبليغ نصر للدين

إن حفظ الدين الإسلامي أمر تعهّد به الجليل ﷻ فقال :﴿ إنّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِكْرَ وَإنّا لَهُ لَحافِظُوْن ﴾ (٨٢) وحفظ الدين هو بحفظ دستوره العظيم وهو القرآن الذي جعله الله دستوراً للإسلام يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة ، وهو نورٌ لمسلمين هذا النور وهذا الدستور الذي يعد أكبر ثروة للمسلمين ، لذلك حاول أعداء الإسلام أن يُشوّهوا هذه الثروة ويطفئوا نورها ليضعفوا المسلمين ويُغيّروا

أحكام القرآن وآياته ، لكنّهم لم يفلحوا بذلك لأنه في حفظ الله ، قال ﷻ:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأفواهِهِمْ وَالله مُتِمُ نُورِهِ وَلَو كَرِهَ الكافِرُون ﴾ (٨٣)

وهذا الحفظ من الله لهذا الدين هو بالمؤمنين الصادقين الذين سخّرهم الله للمحافظة على هذا الدين والدفاع عنه ، فنصرة المسلمين لدينهم جعلها الله شرطاً عادي لحمايته وحفظه . فالدين سيظل محفوظاً مادامت المشيئة الإلهيّة وتحقق الشرط العادي ، هذا هو مفهوم وعده سبحانه بحفظ الدين فلذلك على المؤمنين أن يكونوا حُراساً للدين فإذا لم يكونوا ناشرين للدين في الآفاق محافظين عليه ، سيُحرمون من فيض الدين وبركته كما أنه لايعني قطعاً أن الله تخلّى عن حفظ دينه ، ولكن المسلمين إذا لم يدخلوا في حفظ الدين بإرادتهم التي تعد شرطاً عاديّاً في تعليق الإرادة الإلهيّة في حفظ الدين سوف يشتتهم الله سبحانه ويذلّهم ويحرمهم من بركات الدين ، فبمدى تمسّك المسلمين بالدين ونصرتهم له يحافظ عليه وبقدر مايبذله المسلمون من جهد في نشر الإسلام في آفاق الأرض سيعلوا الإسلام وتتفتّح أزهاره اليانعة ، فالسعادة الأبديّة في الآخرة متوقفة على مدى معايشة المسلمين لدينهم فلا ينفعهم يوم القيامة في المحشر والصراط والجنّة ، إلاّ خدمة الدين والعمل الصالح والقلب السليم وهذا هو دأب الرسول الكريم ودأب أتباعه من الدعاة حيث كانت الدعوة إلى الله والإرشاد إلى الدين أولى مسائله ﷺ ومن معه من الصحابة ومن بعدهم ، حيث نصروا الدين ودافعوا عنه واعتصموا به ... ولم تذهب أعمالهم سدى ، إذ تحقق حفظ الله لدينه وعمّ الإسلام جميع الأرض وأصبح الإسلام عالياً ولا يُعلى عليه وقويّاً فكانوا سبّاقين في إبلاغ الدين إلى أقطار العالم لما تعلّموه من رسول الله ﷺ ، فهذا مصعب بن عمير ﷺ بعثه الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة المنوّرة بعد قدوم جماعة إليه طالبين مَن يعلّمهم دينهم ، أرسله لتحقيق هذه الغاية وحدها ، فذهب وحده ولم يصطحب معه أحداً ونزل هناك ضيفاً عند أحد المسلمين وكان كبار أهل المدينة يزورونه يوميّاً فيعلّمهم دينهم ، يوماً أُسيد بن حضير ﷺ ، ويوماً آخر سعد بن عبادة ﷺ ، والآخر سعد ابن معاذ ﷺ وهكذا كانوا ينصتون إليه جيّداً (٨٤) .فكان يتعامل مع من يأتيه برفق ولين فمن أتاه حاملاً السلاح رجع حاملاً الإيمان في قلبه

وأصبحوا من صحابة رسول الله ﷺ في المستقبل فكان مصعب ﷺ يستهين الموت من أجل إبلاغ الحق للناس ، وكان رفق حديثه مع من يأتيه لايتمكن أقوى إنسان أن يصمد كثيراً أمام ذلك اللين وتلك الرقّة واللطف ، واستطاع بكل ذلك أن يزيل العقبات من أمامه وتوسّعت حلقات الناس من حوله بفضل الله ، وهكذا مضت حياته في دعوة الناس إلى الله حتّى يوم بدر وكذلك الصحابة الكرام ﷺ قضوا حياتهم في التبليغ والإرشاد إلى تلك المدة ولكنّهم في أُحد حملوا السيوف ليحافظوا على الدين ، لأنه كما أن التبليغ والإرشاد واجب فإن حمل السلاح لأجل الحفاظ على الدين واجب ، وفي هذا أيضاً كان مصعب ﷺ معهم فكانت حياته بين تبليغ وإرشاد ، وبين قتال في سبيل الله حفاظاً على الدين فحارب ببسالة نادرة حتّى غبطته الملائكة على بسالته إلى أن سقط على الأرض على وجهه بضربة قاضية من سيف كافر ، وإذا بملك يتّخذ صورته ويواصل جولات مصعب وصولاته فخاطب الرسول ﷺ في المساء : يامصعب ، فأجابه الملك : لست مصعباً يارسول الله فعلموا عندها أن مصعب قد استشهد منذ مدّة ، وبعد أن انتهت المعركة أتى رسول الله ﷺ مع جمع من الصحابة إلى جثمان مصعب الشهيد فرأوا أن يديه قد قطعتا من الذراع ، ووجدوا على عنقه ضربة سيف قويّة إلى درجة فصلت الرأس عن العنق إلاّ بعض الألياف تربط رأسه المبارك بكتفه [٨٥] ، لم يكن مصعب ﷺ الوحيد في هذه الشجاعة والنبل بل كذلك الصحابة الكرام ﷺ جميعاً فكانوا مثله في بسالتهم ودفاعهم عن الدين ، وهكذا يجب على كل غيور من أُمّة الإسلام أن يكون مرشداً مبلّغاً مدافعاً عن الدين ، لأنه بذلك سيحقق النصر للدين ويحتل العالم بهذا الإسلام الذي إرتضاه لنا ربّنا ديناً .

المطلب الخامس

وسائل الإرشاد والتبليغ التي يجب على المبلّغ إتّباعها

لكي يكون المرشد والمبلّغ ناجحاً في إرشاده وتبليغه هناك وسائل عليه اتباعها والالتزام بها ، وهذه الوسائل سنذكرها ونفصّل القول فيها حسب ما يقودنا اليه البحث والتفصيل : .

١. مداراة نفس المخاطب ومعرفة أحواله واسلوب التفاهم معه : على المبلغ من خلال دعوته للناس أن يعرف أحوال مخاطبه ، ليكون تصرّفه تجاه مايبدر منه من أخطاء تصرفاً حكيماً وبرحابة صدر ، فمن كان مؤمناً اتخذ تجاهه طور المروءة ، ومن كان كافراً تصرّف معه بالدراية والكياسة ، وبهذا الإسلوب يتمكن من قلب مخاطبه ويتقرّب منه فيبلّغه ما يريد ويسوقه إلى القبول ، لأن المبلّغ إذا عرف أوضاع مخاطبه استطاع أن يبتعد عن كل ما ينفّره من إسلوب وتصرّف ، لأنه إذا لم يحبب إليه ما يدعوه إليه فإن ذلك خسارة كبيرة وفيها مسؤوليّة في الآخرة ، لذا على الداعية أن يتأمل كيف كان الرسول ﷺ يبلّغ الناس بإسلوب يكسب فيه قلب المخاطب ولايقحمه في الشعور بالإثم فلم يوجه الخطاب مباشرةً لصاحب الذنب ويخاطبه مذنباً أمامه، كافراً كان أو مجرماً وإنما كان يوجّه كلامه بصورة عامّة من دون أن يشخّص أو يحدد فكان يرشد الناس على المنبر إلى أمر من الأمور الفرعيّة التي يرى فيها التقصير داخل الجماعة . وفي ذلك روي أن صحابياً كان يدعُ ربّه ممداً يده إلى السماء ويدعو بصوت مرتفع ، وهو قريب من مجلس الرسول ﷺ وهذا الإسلوب في الدعاء فيه مخالفة لآداب الدعاء ، فخاطب الرسول ﷺ الجميع حتى يفهم هذا الصحابي ويدرك خطأه في ذلك من دون أن يخاطبه مباشرةً ويبيّن له خطأه فقال عليه الصلاة والسلام : ((أربِعوا عَلى أنفُسِكم إنَّكُم لاتَدعونَ أصمَّ ولا غائِباً إنَّكم تَدعون سَميعاً قريباً وَهوَ مَعكُم)) (٨٦) .

وأيضاً ، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها ، فاشتدّ غضب الرسول ﷺ من هذا الكلام عن الإمام ومع هذا لم يستدعه ويحاسبه بل خطب بالناس مرشداً لهم وقال: ((ياأيها الناس إنَّ مِنكُم مُنَفِّرين فأيُّكم من صلَّى بالنّاس فَليوجِز فَإنَّ فيهم الكبير والضَعيف وذا الحاجة)) (٨٧) .

هكذا كان إسلوبه عليه الصلاة والسلام تجاه من يخطئ كان دائماً يسعى لإنقاذهم ، فكان يقدم لهم المسائل بأبسط صورها وأشكالها وأكثرها عملياً فقال ﷺ

: ((يأيُّها النّاس قولوا لاإله إلا الله تُفلِحوا)) [٨٨] . فمن خلال إستعراض إسلوب النبي ﷺ في تصرفه تجاه من يدعوهم يتبيّن لنا أن من الخطأ الكبير أن يجعل الداعية والمبلّغ مخاطبه في حالة يشعر بها بالإثم ، وإنّما عليه أن ينتهج منهج نبيّه عليه الصلاة والسلام فيبّين الخطأ من غير تشخيص أحد من النّاس فمن كان لديه هذا الخطأ سيعرف نفسه ويصلح خطأه ويستفيد من الكلام بحسب استعداده كما تستفيد الأشياء من أشعّة الشمس ، وما كان خلاف ذلك فيصعب معه أن تلتئم الجروح وتصحح الأخطاء .

٢. الابتعاد عن الأنانيّة والمراء والحذر منهما : إنّ المبلغ إذا إنتهج منهج الأنانيّة وأوّل كلامه إلى جدال ونقاش سوف لن يصل إلى الحق وسيسلّم زمامه إلى الشيطان وكذلك إذا مانظر المبلغ إلى المسألة من زاوية نفسيّة المتحاورين فإنّ المراء لاخير فيه لأنه مثلما أنه يتهيّأ للظهور على خصمه كذلك المخاطب سيحاول أيضاً أن يتهيّأ مثله ليظهر عليه ، فعندما يحاول المبلغ أن يثبت ما يريد بالأدلّة لاشك أن مخاطبه سوف يستعد لتفنيد هذه الأدلّة بأدلّة أخرى إلى أن يتحوّل الحوار في المراء إلى كلام لاجدوى فيه ولو طال أيّاماً وليالي ، فعن أبي أُمامة ﷺ قال : قال عليه الصلاة والسلام : ((ماضلَّ قومٌ بعدَ هُدى كانوا عَليهِ إلاّ أُورثوا الجَدل)) [٨٩] ، ثم تلا عليه الصلاة والسلام قوله تعالى :﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلاً بَل هُمْ قَومٌ خَصِمُون﴾[٩٠] ، جدلاً : أي مراءً [٩١] .

إذن على المبلغ أن يترك الجدل ، لأنه يبعد عن الحق والهداية ويؤدي بصاحبه إلى الضلال كما بيّن عليه الصلاة والسلام فكل من دخل ضمن المجادلة والمناقشة ما عرج إلى عرش الهداية وإنما ظل في ميدان الحوار والخطاب ، فقد دخل عليه الصلاة والسلام مرة أو مرتين مناظرة وحاول إقناع مخاطبيه وهذه المناظرة كانت من طلب الجهة المقابلة ، وفي مثل هذا الموقف لم يبق الرسول ﷺ ساكتاً وهو له قوّة التأثير المعنوي في مستمعيه ، لذلك ألزم الذين أتوا لأجل المجادلة والنقاش بالقناعة إلزاماً فهم لم يقتنعوا قناعةً تامّة وإنّما أُلزموا إلزاماً

وهذا لايعني أن المخاطب قد اهتدى ، وكذلك علماء بني إسرائيل فقد قابلهم الرسول ﷺ سنين طويلة لم يحدث أنه اهتدى واحدٌ منهم في مثل هذا الوسط من الجدل والنقاش علماً أنه رسول عظيم ينزل الإلهام من العرش إلى قلبه الطاهر الشريف كالشلالات وسيرته العطرة تزخر بالمعجزات ، لكن كل من دخل في المراء والأنانيّة ما عرج إلى عرش الهداية وإنما ظل مجادلاً ومناقشاً [٩٢] . ففي المراء لايخطر بالبال دائماً رضا الله ﷻ ، فالطرفان المُبلِّغ والمُبَلَّغ له يكونان في حالة متوترة ومشدودة بالأنانيّة وهذه الحالة ليس فيها رضى الله ﷻ وإن كان الكلام فيها جيداً فإنّه لايحصل منه الهداية والتأثير ، فالهداية بيد الله وحده ولن تحصل في مواضع ليس فيها رضاه سبحانه ومشحونة بالأنانيّة التي هي من عوائق الهداية بل يزيل بركتها سواءً للمبلِّغ أو المخاطب فلا بد من إنكار الذات والتواضع ويقول مايريد ويُبلغه ضمن ذلك ، وبهذا يستطيع أن ينقذ مخاطبه أيضاً من فكر مسبق ومن العناد .

٣. الإهتمام الجاد بالبناء الفكري للمُبَلَّغ له : إن واقعنا ووقتنا الذي نعيش فيه اليوم كثر فيه وجود الجماعات الإسلامية المتنوعة الأفكار والمختلفة عن بعضها البعض في بعض الأمور ، وكل جماعة فيها لها بناء فكري يختلف عن بناء فكر الجماعة الأخرى لذا يجب على المبلغ والمرشد أن يعترف بوجودها وعليه في المقابل أن يهتم اهتماما جادّاً بالبناء الفكري لمن يخاطبهم ويتذكر دائماً أن أي شخص في محيطه أو ممن يستمع إليه ربما يكون منتسباً إلى مشرب معيّن أو منتمياً إلى إحدى الجماعات فيقابل ذلك بكلام على وفق تنبيهات ذلك التذكر ، وعليه أيضاً أن لا يتهاون بجماعة أو ينتقدها بل يكون على خلق ومتسامحاً مع الآخرين ومعترفاً بحق الحياة لهم ويحترمهم ويساير مخاطبه على قدر معرفته حتى يكون كلامه مقبولاً لدى الجماعات كلها ، فالله لايرضى عمن يتعامل بسوء مع من يذكره ، ولا ممن ينتقد المؤمن ويقطع الصلة مع الذين ارتبطوا به ولو

بكلمة التوحيد وحدها ، لأنهم أصبحوا من أمّة " لاإله إلاّ الله" فالمبلغ على قدر ارتباطه بالله ﷻ تكون حسن علاقته بالآخرين وأخلاقه معهم.

فالمبلغون والمرشدون عليهم أن يراعوا هذا الأمر أكثر من غيرهم ، فتكون دعوتهم للناس ليس على أساس مشربهم ومسلكهم وإنما إلى الإسلام مباشرة ، فهذا الأمر هو عامل مهم في جمع الجماعات والمشارب المختلفة إلى الإتحاد ليكونوا كالجسد الواحد في توادّهم وتراحمهم لأنه لا منجا مما فيه المسلمون اليوم إلاّ بالوحدة وعدم التفرقة ، لأن بالتفرقة الضعف قال تعالى:﴿ وَأَطِيعوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلوُا وَتَذْهَب رِيْحُكُم وَاصْبِروا إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرين ﴾ (٩٣) . فنهانا سبحانه عن الاختلاف وأمرنا بالاعتصام بحبله جميعاً فقال:﴿ وَاعتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاتَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلِيكُمْ إذ كُنْتُمْ أعداءً فَألَّفَ بَينَ قُلوبِكُمْ فَأَصْبَحتُمْ بِنِعمَتِهِ إخوانَا وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأنقَذَكُمْ مِنها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون ﴾ (٩٤) . وقال عليه الصلاة والسلام : ((مَثل المؤمنين في تَوادِّهم وتراحُمِهم وَتعاطُفِهم مثل الجَسد الواحِد إذا إشتكى مِنهُ عضو تداعى لَهُ سائرُ الجسدِ بالسَهر والحمّى)) (٩٥) . فلكي تكون الجماعات هكذا على المبلغ والمرشد أن يعرف مخاطبه جيداً ويحيط بمستواه الاجتماعي وبنائه الثقافي ، لأنها حالة مهمّة جداً من حيث فن التبليغ فكما أن الإرشاد والتبليغ وظيفة فكذلك معرفة فن التبليغ وظيفة أيضاً ، فمن أراد أن يواجه بالعصا عدوّاً مسلحاً بأحدث أنواع الأسلحة لاشك أنّ مواجهته فاشلة فشلاً ذريعاً ، مع أنه قد قدّم عمل المواجهة لكنّه لم يراعِ فن القتال وأسباب النصر ولا سيما جبهة العمل الإسلامي إذا لم يكن المبلغ عنده فن التبليغ لن يستطيع أن يتقدّم ويحرز النصر في الدعوة ، فعلى المبلّغ أن يتقن فن دعوته ويكلّم مخاطبه بمستواه الثقافي لايتعدّاه بأعلى منه ولا بأقل منه ، يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال سبحانه : ﴿ إدعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أحسَن ﴾ (٩٦) .

فمن كان ملحداً وغارقاً في الإلحاد ومضطرباً في الكفر ليس من الحكمة أن يبدأ معه بفضائل قيام الليل والتهجد وفضائل الأعمال الأخرى ، وإنما الحكمة أن يفهّمه الأسس الإيمانيّة فهماً يلائم منطقه العقلي وبإسلوب علمي ، ومن كان ينكر البعث

والنشور والآخرة لايمكن التقرّب إليه بذكر مناقب الأولياء وجزاء المؤمنين ، لأن الإنسان ليس مخلوقاً من مشاعر وحواس فقط حتى تؤثر فيه هذه المناقب بل هو مع هذه المشاعر والحواس يحمل منطقاً في عقله فلا بد أن يقتنع من حيث المنطق أيضاً ، فالمبلغ عليه أن يكون ملمّاً بجميع العلوم ومتابعة ما وصل إليه العصر من علوم وفنون حتى يكون الإرشاد عاماً ، لذلك يشير القرآن الكريم في مئات من آياته الكريمة إلى مسائل العلم والتكنلوجيا ويحث المؤمنين ويرشدهم بآياته ويأمرهم بالنظر في مظاهر الوجود وتدبر آيات القرآن الكريم ومعرفة أخبار الأمم السابقة ومظاهر تكوين الإنسان والحياة والكون ، فقال تعالى : ﴿ فَلِيَنْظُرِ الإِنسانُ مِمَّ خُلِق ﴾ [٩٧] ، وقال أيضاً :﴿ قُلْ سِيروا فِي الأرضِ فَانْظُرُوا كَيفَ بَدَأَ الخَلْق ثُمَّ اللهُ يُنْشِيء النَشْأةَ الآخِرَةِ إنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِير ﴾ [٩٨] ، وقال سبحانه :﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ أمْ عَلى قُلُوبٍ أقْفالُها ﴾ [٩٩] ، وقال جلَّ ثناؤه : ﴿أَفلا يَنْظُرُونَ إلى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإلى السَماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإلى الجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإلى الأرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۞ فَذَكِّرْ إنَّما أنْتَ مُذَكِّرْ ۞ ﴾ [١٠٠] .

فمن لم يطلع ولو قليلاً على علم الفلك ، ولم يقرأ علوم الحياة ولو قراءة عابرة لايستطيع أن يفهم كثيراً من آيات القرآن الكريم الفهم الصحيح ، لأن القرآن فيه آيات كثيرة لاتفهم إلاّ بالإطلاع على هذه العلوم فمبلّغو ومرشدو وقتنا الحاضر بحاجة ماسّة إلى الإلمام بهذه العلوم والفنون حتّى يكون إرشادهم عامّاً ، وبخلاف ذلك سيبقى إرشادهم خاصّاً لايشمل الناس كلّهم .

٤. النزول إلى مستوى المخاطب : قال سيدنا محمد ﷺ : ((إنَا مَعاشِر الأنبياءِ أُمِرنا أن نُكلِّم النّاس على قَدر عُقولِهم)) [١٠١] ، وفي حديث آخر قال ﷺ : ((أنزِلوا النّاسَ منازِلَهم)) [١٠٢] ، في هذين الحديثين قاعدة جليلة في الإرشاد يجب الإلتزام بها .

فالرسول ﷺ كان يخاطب دائماً بهذا الإسلوب كلٌ حسب مستواه في الفهم ، فكان خطابه عليه الصلاة والسلام يصل إلى جميع الناس ويسع كل الناس على اختلاف مستوياتهم ، كان يخاطبهم كلاً في موضعه وفهمه فكان مع الشاب كالشاب ومع العجوز كالعجوز حتى مع الأطفال ، وهذا يدل على قمّة أخلاقه

وبراعة إسلوبه فكانت قرآنيّة وهذا أيضاً كان إسلوب الأنبياء وأخلاقهم قبله ومن تبعه من بعده ، فخطاب الناس يقتضي النزول إلى مستواهم وكلامهم بقدر عقولهم وهذا كما أسلفنا من الأخلاق القرآنية ، ورسولنا الكريم صاحب الخلق العظيم يدعونا دائماً إلى التخلّق بهذه الأخلاق والقرآن الكريم بكل آياته هو كلام إلهي أنزله الله وحياً إلى رسوله ﷺ يخاطب به عقول البشر وخطابه لهذه العقول كان منسجماً مع إستعدادها وطاقاتها لقبول هذا الخطاب ، فالقرآن خاطب كل إنسان بمستواه فمهما كان المستوى الفكري لأي إنسان يجد القرآن يخاطبه ويشعر بأنه تعرّف على أدق تفاصيل أسراره وخباياه من القرآن ، وهذا الإسلوب للقرآن طبيعي جداً لأن منزله سبحانه هو الذي خلق الإنسان من قبل أن لم يك شيئا وأنشأه في هذا العالم المادي (الجسماني) وهو أعلم بكل صغيرة وكبيرة وعليم بما تخفي صدور الناس في كل آن ، فالكلام الإلهي من حيث مضمونه هدىً للناس وضمان لاستقامتهم ومنبع إرشاد ياخذ منه الأنبياء والمرشدين من حيث إسلوبه الخطابي ، لذلك هم ينظرون دائماً في آياته ويأخذون منها العلوم والمعرفة ، حقاً إن كثيراً من أرباب العلم رغم اختلاف مستوياتهم فهم ينهلون من زلال القرآن العظيم ويتفيأون بظلاله . فعالم الكيمياء حينما يستمع للقرآن يجد وكأنه يخاطبه وحده فهو ليس وحده هكذا ، بل حتى الفيزيائي كذلك والرياضي والفلكي والهندسي كل منهم يستمع للقرآن وكأنه يخاطبه وحده ، وكذلك المزارع والطبيب فالقرآن شمولي كمالي لم يترك جانباً من جوانب الحياة والإنسان إلاّ تحدّث عنها ووضع لها الحلول وبيّن ما فيها وما لها .

فالمرشد والمبلغ عندما يجد هذه الألوان المختلفة الواسعة من الخطابات في القرآن ويحاول أن يعيش حياته بها ، لاشك أنه لن ينسى بل يجعل نصب عينه حالة المخاطب ومستواه دائماً ويجعل مخاطبته له وفق ذلك ومع أن ذلك يتطلب منه جهداً كبيراً إلاّ أنه ضروري أيضاً فالمرشد حينما يستعمل في خطابه الجمل المبهمة ويعتاد على ذلك ويتفلسف في كلامه لأجل إظهار الوقار والفخامة ، يكون على خطأ عظيم لأن مهمة المرشد هي ليس إقحام السامع في هذه المصطلحات ويخرج من دون أن يفهم منها شيئاً ، وإنما مهمته هي الإجتهاد في إيصال البلاغ

للمخاطب وحسن فهمه له وهذا لايكون إلاّ بالبلاغ الواضح البيّن دون إبهام وإشكال قدر ما يستطيع حتى يكون خطابه يستطيع أن يفهمه كل مستوى من المستويات بسهولة ويسر ولا سيما في وقتنا الحاضر أصبح شبابنا لايستطيعون أن يفهموا التعابير بالإصطلاحات الدينيّة بل تكون غريبة عليهم لذلك من الضروري التكلم معهم بلغة يفهمونها ، فعندما نريد أن نفهّم الإسلام لجيلنا الحاضر لابد من الاقتداء بإسلوب القرآن وإسلوب الرسول ﷺ وإرشاده .

الخاتمة والنتائج

أختم بحثي هذا بالحمد لله سبحانه على تيسيره هذا العمل الذي أرجو أن يكون نافعاً وخالصاً لوجهه الكريم ويتقبله مني ، وأصلي على رسوله الكريم محمد ﷺ الأسوة الحسنة لكل من تأسّى به في كل جوانب الحياة ، فداه روحي وولدي ووالدي ، ومن ثم أختم بذكر نتائج ما كتبت حول الإرشاد والتبليغ بالنقاط الآتية : .

١. إن حال الأمة المضطرب اليوم أحوج ما يكون إلى التبليغ ، فلا يجوز إهماله .
٢. إن مهمة الإرشاد والتبليغ هي الوظيفة التي أمر الله سبحانه بها المصطفين الأخيار من الأنبياء والرسل ، فمن أدّاها فقد أدّى أقدس وظيفة من وظائف الإسلام .
٣. إن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، شعار المؤمنين .
٤. إن تعهّد الله سبحانه بحفظ دينه مرتبط بمهمة المؤمنين والمؤمنات ، فنصرة الدين وحفظه يتحقق بأدائهم هذه الوظيفة على أكمل وجوهها.
٥. لايمكن فصل العلم والعمل والتبليغ واحداً عن الآخر ، لأن أساس التبليغ العلم وحياة التبليغ العمل .
٦. على المبلغ أن يعرف إتجاهات الآخرين ويعيش واقعهم ويعرف مافيه ويحاول سحبهم إليه ليفهمهم الدين ويبلّغه لهم .
٧. شرعيّة الطريقة التي يتّبعها المبلغ ، لأن الوصول إلى هدفه المشروع لايكون إلاّ بإتباع طريق مشروع وهو طريق رسول الله ﷺ .

٨. التواضع وإنكار الذات ، هما من صفات الأُصلاء فعلى المبلغ الحفاظ عليهما فيتصرّف تصرّف الأصيل المؤمن الصادق حتى تكون هذه الأخلاق سجيّة فيه وملكة له ، وهذه هي أخلاق رسول الله ﷺ .

٩. مقابلة الأذى والمعاناة في التبليغ بالصبر والرضى من بدايات طريقه إلى آخره .

١٠. إحقاق الحق لايكون بالقوّة والبطش ، وإنّما بالرحمة والشفقة وهي من صفات المبلغ الناجح .

١١. لابد من التشبّث بالدعاء إلى الله للأمة بالهداية ، وقبول التبليغ والإنتفاع به .

١٢. المبلغ صاحب غيرة على الدين حينما يرى حوادث الكفر والارتداد والضلال في الناس فيكون ساعياً دائماً إلى تغيير ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة .

١٣. على المبلغ أن يعشق وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يُسيّر وظيفته ضمن هذا الشوق والعشق .

الباحث

الهوامش

١. الجامع لأخلاق الراوي : أحمد بن علي الخطيب البغدادي / ٩٢:١، برقم (٤٠) ، تحقيق/ د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٣هـ.

٢. سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ) / ٤٨:٥، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة ، برقم (٢٦٢٨) ، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرون، دار التراث العربي ـ بيروت .

٣. ينظر: كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) / ٢٤٢:٦، تحقيق / د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ، دار ومكتبة الهلال ١٩٨٤م .

٤. المدثر/ ٣١.

٥. ينظر: تفسير القرطبي "المسمى الجامع لأحكام القرآن" : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (ت٦٧١هـ) / ٢٠٣:١، تحقيق/ أحمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث ـ بيروت ط/٢ . وتفسير الثعالبي "المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن" : عبد الرحمن بن محمد إبن مخلوف الثعالبي / ٢٤:١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

٦. ينظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) / ٦٢٨:٣، مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ط/١، ١٣٥١هـ .

٧. ينظر: تفسير الثعالبي / ٢٤:١.

٨. التحرير والتنوير:طاهر بن عاشور/ ٨٢٦:١، الدار التونسية للنشر.

٩. المصر نفسه /١٩٤٠:١.

١٠. التعريفات : السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني / ٢٦٨:١، دار الكتب العربية ـ بيروت ، لبنان ، ط/١، ٢٠٠٠م .

١١. ينظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) / ٣٤٢:٢، دار المعرفة ـ بيروت .

١٢. الأنبياء/ ١٠٦ .

١٣. إبراهيم/ ٥٢ .

١٤. تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس: للإمام تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري/ ٥٦٤٨:١ ط/١ ١٩٣٠م ، المطبعة الأزهرية .

١٥. ينظر: النهاية في غريب الأثر: المبارك بن محمد إبن الأثير(ت٦٠٦هـ) / ٢:٥٩٩ ، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطباخي ، دار الفكر بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م. والفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر الزمخشري / ٢:٧١ ، تحقيق/ علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ـ لبنان ، ط/٢ ، .

١٦. العنكبوت / ١٨.

١٧. النهاية في غريب الأثر/ ١:١٥٣ .

١٨. ينظر: مفتاح دار السعادة: لإبن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) / ١:٦٦ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٩. روضة الورد: كلستان سعدي الشيرازي / ٩ ، ترجمة محمد الفراتي .

٢٠. آل عمران / ١٠٤ .

٢١. هود / ١١٧ .

٢٢. الأنفال / ٢٥ .

٢٣. البقرة / ٣٠ .

٢٤. فردوس الأخبار:الإمام الحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي(٤٤٥هـ ٥٠٩هـ)/٣:٥٨٦

٢٥. شعب الإيمان: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)/٦:٢٢٠ ، تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية،بيروت ، ١٤١٠هـ ،.

٢٦. آل عمران/ ١١٣ ـ ١١٤ .

٢٧. صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ) / ٣٦ ، كتاب التوحيد، تحقيق/ د. مصطفى ديب البغا، دار إبن كثير ـ اليمامة ، بيروت ، ط/٣ ـ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. وصحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين (ت٢٦١هـ) / ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ، باب الإيمان تحقيق/ محمد فؤاد أبو عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ،.

٢٨. الذاريات / ٥٦ .

٢٩. الأعراف / ٦٢ .

٣٠. ينظر:تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن بن ناصر السعدي/١:٢٩٣تحقيق:إبن عثيمين، مؤسسة الرسالة. بيروت١٤٢١هـ ٢٠٠٠م. وتفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم:نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي/١:٥٤٠تحقيق:د.محمود مطرجي ، دار الفكر. بيروت.

٣١. الأعراف / ٦٨ .
٣٢. آل عمران / ٥٥.
٣٣. صحيح البخاري / ٧ ، كتاب بدء الخلق ، وصحيح مسلم / ١١ ، كتاب الجهاد والسير .
٣٤. سيرة ذاتية : لبديع الزمان سعيد النورسي / ٤٥٧ ، بلا .
٣٥. ينظر: لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) /١٢:١٤٧٠ دار صادر ـ بيروت .
٣٦. ينظر: تفسير القرطبي / ٤:١١٢ .
٣٧. الحديث مر تخريجه ، هامش رقم / ٢ .
٣٨. لقمان / ١٥ .
٣٩. آل عمران / ٣١ .
٤٠. ينظر: تفسير القرطبي / ٤:٢٢ .
٤١. البقرة / ٤٤ .
٤٢. آل عمران / ١٨ .
٤٣. المجادلة / ١١ .
٤٤. الزمر / ٩ .
٤٥. النساء / ٨٣ .
٤٦. ينظر: المهذب من إحياء علوم الدين: صالح أحمد الشامي / ١:٤٢ ، دار القلم ـ دمشق ، الدار الشامية ـ بيروت .
٤٧. سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ) / ٢٤ ، باب الإقتداء بالعلماء ، تحقيق/ فواز أحمد زمرلكي وخالد السبع العلمي، دار الكتب العربي ـ بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٧هـ.
٤٨. سنن الترمذي / ٢٦٨٦ .
٤٩. صحيح البخاري / ٣٠٠٩ ، وصحيح مسلم / ٢٤٠٦ .
٥٠. ينظر: مفتاح دار السعادة / ١:١٠٠ .
٥١. البقرة / ١٤٦ .
٥٢. سنن الترمذي / ٣ ، العلم . ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ) / ١:١٦٣ ، دار الريان للتراث ، دار الكتب العربي ـ القاهرة ، بيروت ١٤٠٧هـ .

٥٣. فاطر / ٢٨ .

٥٤. ينظر: النجم الزاهر: نكتل يونس كشمولة / ١٤٣ ، المكتبة الوطنية بغداد ط/١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٥. ينظر: لسان العرب / ٢٢٨:١٤ ، والتعريفات / ١٣٣:١ ، والمطلع على أبواب المقنع:محمد بن أبي مفلح البعلي الحنبلي أبو عبد الله (ت٧٠٩هـ) / ٢٠٢:١ ، تحقيق / محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٥٦. حقائق عن التصوف : الشيخ عبد القادر عيسى / ٥٣ ، تحقيق / عبد الرحمن ود. عبد الغفار سليمان البندراني وسيد كسروي حسن، ط/٥ ، ١٩٩٢م ، مطبعة النواعير الرمادي .

٥٧. ينظر: التعريفات / ٣٢٩:١ .

٥٨. صحيح البخاري / ٣٠:١ ، وصحيح مسلم / ٧٤:١ .

٥٩. ينظر: لسان العرب / ٦١٦:٢ .

٦٠. ينظر:فيض القدير شرح الجامع الصغير:عبد الرؤوف المناوي /٣٢٨:٢، المكتبة الكبرى ـ مصر ط/١ ١٣٥٦هـ.

٦١. ينظر:آداب النفوس:أبو عبد الله حارث بن أسد المحاسبي/ ٥٢:١، تحقيق: عبد القادر عطا ، دار الجيل بيروت ١٩٨٤م.

٦٢. آل عمران / ١٥٩ .

٦٣. سنن أبي داوود : للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) / ٤ ، الطهارة ، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر . وسنن النسائي : للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ) / ٣٥ ، الطهارة ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط/١ ، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٦٤. صحيح البخاري / ٧ ، كتاب بدء الخلق ، وصحيح مسلم / ١١١ ، كتاب الجهاد ، والبداية والنهاية: إبن كثير / ١٦٦:٣ ، دار الرياض ـ بيروت ، ١٤٠٨هـ .

٦٥. صحيح البخاري / ٥٤ ، كتاب الأنبياء ، وصحيح مسلم / ١٠٥ ، كتاب الجهاد ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض / ١٠٥:١ ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر .

٦٦. سنن الترمذي / ٢٢٢٦ ، باب ماجاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن .

٦٧. ينظر: البداية والنهاية / ٣١:٣ ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بإبن الأثير (ت٦٣٠هـ) / ١٤٨:٤ ، المطبعة الإسلامية ـ إيران .

٦٨. ينظر: الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري / ٣٢٨:٤ ، دار صادر ـ بيروت . والإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / ٢٤١:٤ تحقيق / علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت ط/١ ، ١٤١٢هـ

٦٩. ينظر: حقائق عن التصوف / ٥٣ .

٧٠. آل عمران / ١٦٤ .

٧١. ينظر: التعريفات / ١٨٢:١ .

٧٢. ينظر: التصوف والأمير عبد القادر الجزائري : بقلم جواد المرابط / ٦٤ ، دار اليقظة العربية سوريا ١٩٦٦م . ومع الله تسبيحات قلب ونجوى حب : محمد إسماعيل إبراهيم / ٦ ، مكتبة النهضة بمصر ـ القاهرة ، ط / ٤ . وإبن الفارض والحب الإلهي : د. محمد مصطفى حلمي / ١٧٦ ، دار المعارف ـ مصر .

٧٣. آل عمران / ٣١ .

٧٤. موسوعة أخلاق القرآن : د. أحمد الشرباصي / ٣٧:٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ط/١ ١٤٠١هـ ١٩٨٦م .

٧٥. المائدة / ٥٤ .

٧٦. صحيح البخاري / ٣٨ ، برقم (٦١٣٧) ، كتاب الرقاق ، باب التواضع .

٧٧. ينظر: حقائق عن التصوف / ٤٠ .

٧٨. سنن الترمذي / ٢٩٨:٥ ، برقم (٣١٢٧) ، قال أبو عيسى غريب .

٧٩. ينظر: حقائق عن التصوف / ٢٩٥ .

٨٠. لقمان / ١٧ .

٨١. إبراهيم / ١٢ .

٨٢. الحجر / ٩ .

٨٣. الصف / ٨ .

٨٤. ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) /١٠٧:١، دار الكتاب العربي ـ بيروت ط / ٤ ، . والطبقات : لإبن سعد / ٢٢٠:١ .

٨٥. ينظر: الطبقات / ٤٢:٢ ، ١٢٠:٣ .

٨٦. صحيح البخاري / ٣٨ ، كتاب المغازي ، وصحيح مسلم / ٤٤ ـ ٤٥ ، كتاب الذكر .
٨٧. صحيح البخاري / ١٣ ، كتاب الأحكام ، وصحيح مسلم / ١٨٢، كتاب الصلاة .
٨٨. الأحاديث المختارة : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي / ١٢٨:٨ ، تحقيق / عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ط/١ ١٤١٠هـ . وصحيح إبن حبان بترتيب إبن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي / ٥١٨:١٤ ذكر مقاساة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط/٢ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٨٩. سنن إبن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني / ٤٨ ، باب إجتناب البدع والجدل ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت. والمستدرك على الصحيحين : للإمام محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) / ٣٦٧٤ ، كتاب التفسير ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط /١ ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٩٠. الزخرف / ٥٨ .
٩١. ينظر: تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء / ١٦٧:٤ ، دار الفكر ـ بيروت .
٩٢. ينظر: سنن الترمذي / ٦٩ ، باب الدعوات . والإصابة / ٣٣٧:١ .
٩٣. الأنفال / ٤٦ .
٩٤. آل عمران / ١٠٣ .
٩٥. صحيح مسلم / ٢٥٨٦ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .
٩٦. النحل / ١٢٥ .
٩٧. الطارق / ٥٠ .
٩٨. العنكبوت / ٢٠ .
٩٩. محمد / ٢٤ .
١٠٠. الأعلى / ١٧ ـ ٢١ .
١٠١. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما إشتهر على ألسنة الناس : إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ) / ٢٢٥:١ ، تحقيق / أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط/٤ ١٤٠٥هـ.
١٠٢. سنن أبي داوود / ٢٠ ، الآداب .

المصادر

- القرآن الكريم .

١.إبن الفارض والحب الإلهي : د. محمد مصطفى حلمي ، دار المعارف ـ مصر .

٢. إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) ، دار المعرفة ـ بيروت .

٣. الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق / علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت ط/١ ،١٤١٢هـ .

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بإبن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، المطبعة الإسلامية ـ إيران .

٥. الأحاديث المختارة : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، تحقيق / عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة ط/١ ، ١٤١٠هـ.

٦. آداب النفوس:أبو عبد الله حارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: عبد القادر عطا ، دار الجيل بيروت ١٩٨٤م.

٧. البداية والنهاية: إبن كثير ، دار الرياض ـ بيروت ، ١٤٠٨هـ .

٨. تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار الفكر ـ بيروت .

٩. تفسير القرطبي "المسمى الجامع لأحكام القرآن" : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (ت٦٧١هـ) ، ، تحقيق/ أحمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث ـ بيروت ط/,٢

١٠. تفسير الثعالبي "المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن" : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

١١. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم:نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ، تحقيق:د.محمود مطرجي ، دار الفكر. بيروت.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،تحقيق:إبن عثيمين، مؤسسة الرسالة. بيروت١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

١٣.تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس: للإمام تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري، ط/١ ، ١٩٣٠م المطبعة الأزهرية .

١٤. التحرير والتنوير:طاهر بن عاشور/ ١:٨٢٦، الدار التونسية للنشر.
١٥.التصوف والأمير عبد القادر الجزائري : بقلم جواد المرابط ، دار اليقظة العربية سوريا ١٩٦٦م .
١٦. التعريفات : السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتب العربية بيروت لبنان ، ط/١، ٢٠٠٠م .
١٧. الجامع لأخلاق الراوي: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق/ د. محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٣هـ .
١٨. حقائق عن التصوف : الشيخ عبد القادر عيسى ، تحقيق / عبد الرحمن ود. عبد الغفار سليمان البندراني وسيد كسروي حسن ، مطبعة النواعير . الرمادي ، ١٩٩٢م .
١٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي . بيروت ط / ٤ .
٢٠. روضة الورد: كلستان سعدي الشيرازي ، ترجمة محمد الفراتي .
٢١. سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرين ، دار التراث العربي بيروت.
٢٢. .سنن أبي داوود : للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
٢٣. سنن النسائي : للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ط/١ ،١٤١١هـ ١٩٩١م.
٢٤. سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق/ فواز أحمد زمرلكي وخالد السبع العلمي، دار الكتب العربي، بيروت ط/١ ١٤٠٧هـ.
٢٥. سنن إبن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت .
٢٦. سيرة ذاتية : لبديع الزمان سعيد النورسي ، بلا .
٢٧. شعب الإيمان: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ) ، تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية،بيروت ، ط/١، ١٤١٠هـ.

٢٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر .
٢٩. صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق/ د. مصطفى ديب البغا، دار إبن كثير اليمامة ، بيروت ، ط/٣ ـ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٠. صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين (ت٢٦١هـ) ، تحقيق/ محمد فؤاد أبو عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٣١. صحيح إبن حبان بترتيب إبن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ط/٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٣٢. الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، دار صادر ـ بيروت .
٣٣. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، ، مصطفى البابي الحلبي مصر ط/١، ١٣٥١هـ .
٣٤. فردوس الأخبار:الإمام الحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي(٤٤٥هـ ٥٠٩هـ)، بلا.
٣٥. الفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق/ علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ـ لبنان ، ط/٢.
٣٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير:عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة الكبرى ـ مصر ط/١، ١٣٥٦هـ.
٣٧. كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق / د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية بغداد دار ومكتبة الهلال ١٩٨٤م.
٣٨. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما إشتهر على ألسنة الناس : إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ) ، تحقيق / أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط/٤ ، ١٤٠٥هـ.
٣٩. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر ـ بيروت .

٤٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ) ، دار الريان للتراث ، دار الكتب العربي ـ القاهرة ، بيروت ١٤٠٧هـ .
٤١. مع الله تسبيحات قلب ونجوى حب : محمد إسماعيل إبراهيم / مكتبة النهضة بمصر ـ القاهرة ط / ٤ .
٤٢. مفتاح دار السعادة: لإبن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٤٣. موسوعة أخلاق القرآن : د. أحمد الشرباصي ، دار الرائد العربي ، بيروت ط/١ ١٤٠١هـ ١٩٨٦م .
٤٤. المستدرك على الصحيحين : للإمام محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط /١ ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٤٥. المطلع على أبواب المقنع:محمد بن أبي مفلح البعلي الحنبلي أبو عبد الله (ت٧٠٩هـ) ، تحقيق / محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٤٦. المهذب من إحياء علوم الدين: صالح أحمد الشامي ، دار القلم دمشق الدار الشامية ـ بيروت ط/٢ ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
٤٧. النجم الزاهر: نكتل يونس كشمولة ، المكتبة الوطنية بغداد ، ط/١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
٤٨. النهاية في غريب الأثر: المبارك بن محمد إبن الأثير(ت٦٠٦هـ) ، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطباخي، دار الفكر بيروت ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.